@ ASUNET

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائـــــــق الاصليـــــة تالفـــة

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

كلية دار العلوم

قسم الشريعة الإسلامية

منهج ابن قدامة الفقهي والأصولي

﴿ من خلال كتاب المغني ﴾

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فى الشريعة الإسلامية

إعداد الباحث

عبد العزيز مصطفى عبد العزيز

إشـــــراف

أ. د/ محمد كمال إمام

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق

جامعة الإسكندرية

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

صدق الله العظيم

المقـــدمـــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا شرع به خاتمة الشرائع وأوجب العمل بها إلى يوم الدين نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ختم به الرسالات وأكمل بدينه الشرائع فبلغ عليه السلام الرسالة وأدى الأمانة وما لحق بالرفيق الأعلى حتى كانت أمته على المحجة البيضاء .. أما بعد

يقول الحق : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " [١] وقال : " أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخره ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب [٢] .

إن من رحمة الله بعباده جعل من بينهم طائفة على الحق يقتدي بهم ويرشدون الناس إلى الصواب وذلك لكثرة الفتن في هذه الأيام ، وهؤلاء هم طائفة العلماء يقتدي بهم وينتهي إلى رأيهم وجعل الله في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام مهد بهم قواعد الإسلام وأوضح بهم مشكلات الأحكام إتفاقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة تحيا القلوب بأخبارهم وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم . فيقول الحق : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " [٣] فهؤلاء العلماء منحهم الله ميراث أهل نبوته ورضيهم للقيام بحجته والنيابة عنه في الإخبار بشريعته واختصهم من بين عباده بخشيته ثم أمر الناس بسؤالهم والرجوع إلى أقوالهم وجعل علامة زيفهم وضلالهم ذهاب علمائهم واتخاذ الرؤوس من جهالهم فقال النبي ﷺ " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

(٢) سورة الزمر : آية ٩ .

(٣) سورة فاطر : آية ٢٨ .

العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

وإن خير ما تهوى إليه النفوس وتتطلع إليه آمال المؤمنين هو استعراض سيرة علمائنا الصالحين ليتمكن الناشئون والأجيال التي تأتي بعدها من الإطلاع على ما حققه أولئك الجهابذة الأبرار في سبيل استجلاء فضائل الدين الإسلامي الحنيف وبيان ما غمض من نصوص في أمانة وصدق وقد أراد الله سبحانه أن تختلف المناهج والطرق في حفظ شريعته حتى يكون كل عالم من ناحية على ثغر من الثغور الشرعية يدافع عنها ويدفع الدخيل عليها ويوضح أحكامها حتى صارت بخاصها وعامها قريبة من العقول والإفهام بفضل هؤلاء الجهابذة الأفاضل وإن من هؤلاء الجهابذة ابن قدامة المقدسي الدمشقي وإنه من الصعوبة بمكان أن يستطيع الباحث مهما أوتي من البلاغة وتيسر له من العرض أن يلم بسيرة عالم مثله في نطاق ضيق لبحث أو رسالة وخاصة أنه قد اتسعت نواحي تقدمه ، وتعدد سبل نشاطه فبالإضافة إلى مساهماته في ميدان الفقه والأصول امتدت دراساته إلى العلوم الأخرى وكان رجل موسوعي الثقافة . ومن واقع دراستي فسيكون تناول الجانب الفقهي والأصولي لدى ابن قدامة من خلال كتابه المغني .

وقد أعدت هذه الرسالة لدراسة الجانب الفقهي لدى ابن قدامة وقد وضعت هذه الرسالة في مقدمة وثلاثة أبواب :

وقد تكلمت في المقدمة عن نشأة المدارس الفقهية وعصر الإمام أحمد وأيضا تناولت نبذة عن الإمام أحمد بن حنبل وختمت هذه المقدمة بالأسباب التي أدت إلى قلة انتشار المذهب الحنبلي ، وقسمت الباب الأول إلى ثلاثة فصول .

الفصل الأول : تحدثت فيه عن عصر ابن قدامة السياسي والأحداث التي تمت في عصره وخاصة الصراع بين أمراء الدولة العباسية والخلفاء المعاصر لهم ابن قدامة ، والمبحث الثاني تناولت فيه الحياة الاجتماعية وقد لخصت

العناصر السكانية في زمن الموفق والإصلاحات التي تمت في عصره والحركة التجارية والصناعية . والمبحث الثالث تناولت فيه الحياة العلمية في عصر ابن قدامة وقد لخصت فيه المدارس القائمة في عصره مثل مدارس الأحناف ومدارس المالكية ومدارس الشافعية ومدارس الحنابلة والمدارس المشتركة .

الفصل الثاني : تناولت فيه ترجمة عن ابن قدامة حياته ورحلاته العلمية وأقوال العلماء فيه وآثاره العلمية ووفاته .

وفي الفصل الثالث : تحدثت فيه عن أهمية مصنف المغني والطبعة التي اعتمدت عليها وأيضا تحدثت عن نبذة عن كتبه الفقهية كالكافي والمقنع والعمدة والهادي .

والباب الثاني : وقد خصصت هذا الباب للحديث عن منهج ابن قدامة الفقهي من خلال كتابه المغني وقد قسمت هذا الباب لخمسة فصول :

الفصل الأول : وقد خصصته لدراسة منهجه الفقهي وما تميز به ابن قدامة عن غيره من فقهاء المذهب الحنبلي .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن موقف ابن قدامة من المذاهب المختلفة والذي تبين أخذه بآراء المذاهب المختلفة رغم أنه حنبلي المذهب .

الفصل الثالث : وضحت فيه ترجح ابن قدامة بين اعتداليته وتعصبه لمذهبه في بعض المسائل الفقهية بعرض بعض المسائل ومناقشتها .

الفصل الرابع : خصصته للمسائل التي خالف فيها ابن قدامة ابن حنبل وقد قسمت هذا الفصل إلى عبادات ومعاملات وجنايات وأوضحت المسائل التي خالفه فيها وهذا يدل على أن ابن قدامة لم يكن متعصبا بل معتدلا بدليل مخالفة إمام مذهبه .

الفصل الخامس : وقد خصصت هذا الفصل للمقارنة بين ابن قدامة وبعض فقهاء المذهب الحنبلي ، والذي أوضحت فيه تعصب الكلوذاني والبهوتي واعتدالية ابن قدامة .

الباب الثالث : وهذا الباب يحوي آراء ابن قدامة الأصولية وقسمت هذا الباب لأربعة فصول .

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الأصول النقلية والعقلية التي اعتمد عليها ابن قدامة خلال عرضه للمسائل الفقهية .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن التعارض والترجيح فبدأت بتعريف التعارض والترجيح ثم بينت التعارض والترجيح عند ابن قدامة وسبل ابن قدامة عند تعارض حديثين أو آية وحديث ثم وضحت استخدام ابن قدامة للجمع وذلك بعرض بعض المسائل المعتمد عليها في الجمع .

الفصل الثالث : خصصته لأسباب الخلاف بين الفقهاء وبدأت الفصل بمقدمة عن أسباب الإختلاف والكتب التي تحدثت في هذا الموضوع ثم وضحت أسباب الاختلاف عند ابن قدامة من خلال بعض المسائل في كتاب المغني

الفصل الرابع : خصصته لذكر القواعد الفقهية وبدأت الفصل بتعريف للقاعدة وأهمية القواعد والكتب المتحدثة في القواعد ثم ذكرت القواعد الفقهية التي طبقها ابن قدامة في كتابه المغني .

وأخيرا أنهيت الرسالة بالنتائج المتوصل إليها من خلال أبواب الرسالة وأسال الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على مصادر ومراجع تتلخص في أصول ثلاثة :

الأول : منها كتب الفقه الإسلامي مثل المغني وهو موضوع الدراسة المعد لها الرسالة وكتاب شرح منتهى الإرادات للبهوتي والإنتصار في مسائل الكبار للخطاب وبداية المجتهد لابن رشد والأم للشافعي ونيل الأوطار للشوكاني .. الخ .

الثاني : كتب أصول الفقه ومنها كتاب الروضة لابن قدامة والإحكام في أصول الأحكام للآمدي والأحكام لابن حزم والموافقات للشاطبي والمستصفى للغزالي والمحصول للرازي والبرهان للجويني .. الخ .

الثالث : وهي كتب علم الحديث واصوله ككتاب المقدمة لابن الصلاح وما دار عليه من شروح وتوضيح وتبيان كالتقييد والإيضاح للحافظ العراقي وتدريب الراوي .. الخ

واعتمدت في دراستي على كتب الصحاح والسنن كصحيح البخاري ومسلم والسنن كسنن الترمذي وابن ماجة وأبي داود والدارمي وكتب المسانيد كمسند أحمد ، وكذلك اعتمدت في دراستي على شروح السنن لاستخلاص آراء العلماء لابن حجر والنووي في شروحهم لصحيح البخاري ومسلم للإفادة بآرائهم في كيفية تعاملهم مع النصوص المتعارضة وكذلك قمت في دراستي بالكشف عن الأحاديث الواردة بالبحث والتي استخدمها ابن قدامة وأصحاب المذاهب المخالفة للمذهب الحنبلي سواء حكم عليها ابن قدامة بالصحة أو الضعف أو لم يحكم حتى يتم تبيان صحة الجمع بين النصوص المتعارضة من عدم ، كذلك في أمور الترجيح بين النصوص التشريعية .

وأيضا تعقيب المذاهب الفقهية التي خالفت ابن قدامة في موضوع البحث مستخرجا آرائهم من مصادرهم الأصلية .

وأيضا اتجهت إلى فعل ابن قدامة في النصوص والأدلة المتعارضة وإظهار مدى ايجابية قوله وذلك من وجهة نظري .

أهمية الموضوع :

إن لهذا الموضوع أهمية جليلة حيث دراسة كتاب المغني يعتبر دراسة لأحد المصادر الفقهية وقد لفت نظري هذا الكتاب لما فيه من جمع بين الأصول الخلافية فالكتاب أنموذج رائع كامل لتطبيق الأصول على الفروع في كامل

أبـواب الفقـه ، ومضمـون هـذا الكتـاب يجمـع علـوم شـتى داخـل إطـار الشـريعة الإسـلامية عرضـها مؤلفـه فـى أسـلوب سـهل يسـير ينـم عـن براعـة وجـدارة لمؤلفـه وقد شرح المؤلف فيه كتاب الخرقي ولا يخف على كل ذي لب أن لذلك الكتاب أهمية خاصة إذ هو عمل فى الفقه المقارن وقد أفرد فيه ابن قدامة موقفه من المذاهب الأخرى فعقدت العزم على دراسة جانبه الفقهي والأصولي عنده .

وإضافة كتاب الروضة كمصنف للبحث سيفتح الباب أمام قضايا جديدة للبحث ، إبراز موقفه من المذاهب الفقهية ، ومحاولة لسد الثغرات المنهجية فى الجانب الفقهي والأصولي ومعالجة أوجه القصور وذلك بتقديم عمل متكامل عنه وإن منهج الدراسة تحليلي حيث يتناسب وطبيعة الموضوع وذلك بعرض المسائل الفقهية من كتابه ، ومن خلال العرض نستنتج منهجه الفقهي والأصولي ونستنتج عما يعرض بعرض الضوابط التي قد يصرح بها أو تبدو منه ميول واضحة إليها من خلال العرض وهكذا . كل دليل من الأدلة العقلية والنقلية وعرضنا لمنهجه فى التعارض والترجيح بين الأدلة وقد كان الإعتماد فى ذلك الجانب النظري التأصيلي من خلال كتابه روضة الناظر وجنة المناظر والتطبيقي من خلال كتابه المغني بالإضافة إلى المصادر الأخرى .

وفي المنهج الفقهي أيضا من خلال عرض المسائل الفقهية قد كان له منهج مرسوم وخطة واضحة المعالم فيما يرمى إليه من أهداف بينه السبل التي سلكها لتحقيق أهدافه من ذكر أسباب الخلاف وذكر القواعد الأصولية الفقهية وعرض لآراء المذاهب والصحابة والتابعين وفقهاء السلف ، وتدعيما لمنهج البحث .

اقتضى النظر بين يدي العرض تقديم مقدمات تمس الحاجة إليها وتتم الفائدة بالوقوف عليها كتعريف الأصوليين لكل من أدلة التشريع وبيان موقفهم منه ، وتتبع المراحل التاريخية لأسباب الخلاف والقواعد الأصولية وما شابه ذلك كمقدمة للكشف عن الجوانب الأصولية الفقهية ، ويجدر الإشارة إلى أنه نظرا

لطبيعة وفرة المعلومات في بعض المباحث وندرتها في الأخرى وقد حدث تفاوت بين فصول الرسالة تعديلا وإضافة نتيجة لاستمرار المطالعة فيما يخص البحث وما أصادفه فيها مما له صلة بموضوع الرسالة حتى يطرأ التغيير من تقديم أو تأخير وزيادة ونقصان إن كان للنقص وجه مستصاغ حتى يخرج بهذا الشكل وحاولت حصر المصادر والمراجع التي وقعت بين يدي .

الباعث لاختيار هذا الموضوع :

١- عظم منزلة ابن قدامة وما له من آثار فقهية ليس على المذهب الحنبلي فحسب بل على الفقه الإسلامي كله .

٢- كتاب المغني فقد استرعى انتباهي واستهواني وكنت أقرا فيه فلا أمل لكن كانت هناك أمور جدية بالبحث والدراسة منها .

أ- أن ابن قدامة ينقل أقوال الفقهاء في مسائل الخلاف في جميع أبواب الفقه مما قد يثير الشك في صحة نسبة الأقوال إلى قائليها فأردت أن أتأكد من صحة هذه النسبة وقد أشرت إلى المراجع الأصلية لكل مذهب في كل قول وحررت ما يحتاج إلى تحرير وصوبت ما وقع فيه من خطأ في نسبه الأقوال إلى قائليها وهي قليلة .

ب- كثرة إيراده رحمه الله النصوص من السنة بالمغني والاعتماد على حفظه وهذا دعاني إلى الرجوع إلى كتب الحديث الأصلية وذكر النصوص كما وردت .

ج- كثرة استشهاده بالآثار مع قلة نقده لأسانيدها اللهم إلا إذا خالفت الراي الذي يختاره .

د- تساهله في نقل الإجماع والاعتماد عليه ويعتمد على نقل ابن المنذر وهو معروف بتساهله .